التفاؤل والتشاؤم في مصر خلال العصر الفاطمي.

(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) [١]

بحث مقدم من الباحثة/

أ /أسماء محمد مهني

[١] مستلة من رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ صلاح أحمد عيد خليفة، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة المنيا.

الملخص:

يتناول هذا البحث التفاؤل التشاؤم في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م) وهو من الموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث، وذلك لما يمثله التفاؤل والتشاؤم من حالة السرور والفرح أو من الخوف والقلق في نفوس الناس، وعليه فقد أصبح هذا المعتقد جزء من معتقدات الناس خلال العصر الفاطمي، وظهر في سلوكهم وتصرفاتهم في الحياة اليومية، وكان من ضمن عاداتهم وتقاليدهم التي كان لها أثارها السلبية والإيجابية علي المجمتع وأفراده، فدائماً ما كانوا يربطون بعض الأمور بأمور أخرى ، فيسرون برؤية بعض الأشياء ويخافون وينقبضون من رؤية أشياء أخرى، لذا رأيت أن هذا الجانب جدير بالدراسة والبحث لما لهذا المعتقد من تأثير على الفرد والمجتمع.

كلمات مفتاحية :

التفاؤل، التشاؤم، مصر خلال العصر الفاطمي

المقدمة:

حفلت حياة القدماء بالكثير من المعتقدات والأوهام التي تتسم بالخرافة والسذاجة، وهذا بسبب بعدهم عن المصدر الإلهي الذي يضيئ لهم دربهم بعيداًعن منطق الخرافة، ولا يخفي علينا ما كان للتفاؤل والتشاؤم عند الشعوب القديمة من شأن عظيم بما في ذلك العرب في الجاهلية وليس العرب وحدهم من اشتهر بهذا المعتقد بل سبقهم إليه العديد من الشعوب كالروم والفروس واليونان وغيرهم[١] إلا أن العرب أضافوا عليه نوعاً من القدسية بل تجد تأثير العرب واضحاً بمن سبقهم في هذا المجال. حيث إن ظاهرة التفاؤل والتشاؤم قد فشت في المجتمعات الجاهلية لدى كافة الشعوب ، ورغم كونها خرافة يردها العقل ويبطلها دين الفطرة[٢]،إلا أن التفاؤل والتشاؤم (التطير) كان من خواص العرب وتفردوا به عن سائر الأمم في الأغلب[٣].

وكان التطير مما اشتهر به العرب إذ كان يمثل جزءاً من معتقداتهم فكانوا ينظرون إلى بعض الأشياء من الطيور والحيوانات والشهور وغيرها نظرة تشاؤمية؛ لكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في هذا المذهب ، فمن تبرك بشيء امتدحه ومن تشاءم من شيء ذمه، كما كان العرب يلجأون إلى من يحسن زجر الطير وهو ما يعرف عندهم بالعائف، لكي يسألوه مقاصدهم، وكانوا يحكمون ذلك في جميع أمورهم فإن رضوا بالأمر تفاءلوا به، وإن سخطوا جعلوه شؤماً [٤].

وفي هذا البحث سوف أتناول بعض معتقدات التفاؤل والتشاؤم في مصر(*) والتي تبين مدى تفاؤل وتشاؤم المصريين خلال العصر الفاطمي، وخاصة أن بعض هذه الموروثات القديمة مازالت عالقة في أذهان بعض الناس إلي اليوم يعتقدون بها فيتفألوا ويتشاؤمون منها، فانتشرت بين الناس خلال العصر الفاطمي وخاصة العامة منهم بعض معتقدات التفاؤل التشاؤم في أمور كثيرة من حياتهم، والتى مازال بعضها موجودا لدى المجتمع المصري في بعض مدن وقرى مصر إلى يومنا هذا وإن قلت بعض الشيء نتيجة لانتشار الوعي الثقافي لكن لها جذور ممتدة خاصة في صعيد مصر(٥). فالمصريون عامة يكثرون من التفاؤل ببعض الأشياء، ومن التشاؤم بالبعض الآخر ومرجعهم في ذلك إلى عدد من المعتقدات نحو الأشياء.

أما في العصر الفاطمي فقد كان للخلفاء الفاطميين معتقدًا كبيرًا في التفاؤل والتشاؤم منذ أن استقرت أقدامهم في مصر وفي ذلك قيل إن الخليفة المعز لدين الله لما اختار سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م لإعداد حملته على مصر، وذلك بعد اللجوء للمنجمين والعارفين بهذا الأمر تفاءل بهذا العام وكان النصر حليفاً لجنده ، إذ نجح الفاطميون في دخول مصر في هذا العام المحدد(٦). كما ذكر المؤرخون أن جوهر الصقلي لما نزل موضع القاهرة فى يوم الثلاثاء سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م واختط القصر، وبات الناس فلما أصبحوا وحضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه زورات(*)،غير معتدلة فلما شاهده جوهر لم يعجبه ثم قال :"قد حُفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة" فتركه على حاله(٧)، وهذا دليل على معتقدهم في التفاؤل منذ بداية دولتهم .

أسباب التفاؤل والتشاؤم:

لا شك أن ثمة دوافع وأسباب تقود الإنسان إلى التفاؤل والتشاؤم من الأشياء، وتكون لديه النظرة التشاؤمية أو الإيجابية للحياة، مما تنعكس عليه بأثار سلبية وإيجابية في كافة جوانب حياته وهي كما يلي:

١- الأوضاع الإقتصادية :-

كانت زيادة النيل أحد أهم أسباب التفاؤل عند المصريين بشكل عام، وذلك لما تمثله هذه الزيادة من أهمية في حياة المصريين، حيث كانت زيادة النيل ونقصه أهم ما يشغل بال المصريين خلال العصر الفاطمي، فمنذ أول أيام للفيضان يطوف منادون في المدينة بأن الله تعالى قد زاد النيل كذا أصبعاً ويذكرون مقدار زيادة كل يوم، وحين تبلغ الزيادة ذراعاً كاملاً تضرب البشائر، ويفرح الناس ويتفائلون حتى يبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وهي الزيادة المعهودة (٨). أما إذا قلت الزيادة عن ذلك وقيل إن النيل ناقص اغتم الناس لذلك وتصدقوا ونذروا النذور وعلاهم الغم، فإذا زاد عن هذا القدر فرحوا وأظهروا الغبطة(٩). حيث كان لوفاء النيل عندهم قدرًا عظيمًا ويبتهجون به إبتهاجاً زائداً وذلك لأنه عمارة الديار المصرية وبه التئام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه يهتم بأموره(١٠).

ومن الأشياء التى كانت تدعو للتشاؤم في مصر خلال العصر الفاطمي غلاء الأسعار، وفى هذا الصدد يذكر المقريزى (١١) أنه في سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م في عهد الحاكم بأمر الله نزع سعر القمح وغيره، وعز وجوده واشتد الغلاء ووقع في البلد خوف شديد من طوف رجل من اللصوص في الليل واقتحام دور الناس فتحارسوا في الليل وأخذت نساء من الطرقات، وعظم الأمر فى ذلك.وفى أثناء ثورة أبي ركوة سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م (*) اضطربت الأحوال وندرة الخبز وعندما اقتربت قواته من مصر، وكان الناس يجلسون في الشوارع، وعلى أبواب الدور طوال الليل يبتهلون بالدعاء بالنصر للجيش(١٢)، وعندما وصلت قوات أبى ركوة إلى الجيزة وهاجمت جيوش الفاطميين بقيادة على بن فلاح، عظم البكاء والضجيج على شاطئ النيل لكثرة القتلى في العسكر، ومنع ابن فلاح من حمل الموتى إلى مصر وأمر بدفنهم في الجيزة فغلقت الأسواق وجلس الناس بالشوارع غماً لما جرى على العسكر، وتزايد البكاء من الناس على فقد آبائهم ومعارفهم[١٣].روفى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م وقع في الناس خوف وفزع من شناعة القول، وكثرة إشاعته بأن السيف قد وقع في الناس فتهارب الناس وغلقت الحوانيت فلم يكن سوى القلب[١٤].

٢- الأوضاع السياسية :-

كان لكثرة الاضطرابات والقلاقل تأثيرًا خطيرًا على حياة الناس ومعاشهم اليومي حيث إن الإضطرابات والقلاقل التي تصاحب المعارك غالباً ما تؤثر على حركة التجارة الداخلية والخارجية مما يؤثر بالتالى في أسعار الضروريات وخاصة الخبز(١٥) وفي شعبان سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م خرج الكتاميون إلى باب الفتوح فترجلوا وكشفوا رؤوسهم واستغاثوا بعفو أمير المؤمنين فأوصل إلى الحاكم جماعة منهم فوعدهم وكتب لهم سجل قرئ بالقصر والجوامع بالرضا عنهم وإعادتهم إلى رسومهم(١٦)، كذلك تخوف الناس من قرارات الحاكم بأمر الله فقرئ سجل في سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م في منابر الجوامع بتسكين قلوب الناس، وتطمينهم لكثرة ما اشتهر عندهم، وداخلهم من الخوف بما يجرى من أوامر الحضرة فى البلد(١٧). وفي نفس العام في شهر رجب ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م كثرت الأمراض، وتفشي الموت، وتخوف الناس من الحاكم فكتب عدة أمانات لأناس شتى(١٨)، بالإضافة إلى معاناة الناس وإزدياد الشعور بالقلق والرهبة من بطش العسكر المعادى

لاسيما إذا كانت المعارك على أبواب المدن المكتظة بالسكان، ولا يخلو الأمر من موت قريب أو عزيز خلال ذلك، وعلى العكس من ذلك يكون التعبير عن النوح والإبتهاج بالإنتصار قويًا وشديداً كرد فعل لمعاناة الناس أثناء المعارك(١٩).

ومن الأشياء التى كانت تدعو الناس إلى التفاؤل أو الفرح هو الإنتصار على عدو وهزيمته ففي سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ورد كتاب العزيز إلى مصر بنصرته على افتكين وقتل عدة من أصحابه وأسره فقرئ على أهل مصر فاستبشروا وفرحوا(٢٠). أما ما كان يبعث فى نفوس الناس الطمأنينة والتفاؤل فكان ذلك بعد سقوط أبي ركوة في قبضة الفاطميين، حيث أظهر الناس السرور والبهجة، واحتشدت أعدادًا كبيرة منهم لمشاهدة موكب التشهير به حتى أن الحوانيت الدور التى من طريق مسيرته كانت تؤجر للمشاهدين(٢١)، وأقام الناس ليلتهم في الشوارع وعلى أبواب مساكنهم يظهرون المسرة والفرح(٢٢).

كما كانت الحروب والمنازعات بين الأشياء التي تؤدى إلى خوف الناس وتشاؤمهم من الحياة ومثال ذلك: إنه فى سنة ٥٥٩هـ/١٢٦٣م لما وصل الخبر إلى الوزير ضرغام بقدوم شاور وأسد الدين شيركوه ومعه من الأتراك خلق كثير فانزعج وتأهب لمسير العسكر، وأصبح الناس يوم الاثنين وقد شاع ذلك بينهم فخافوا على أنفسهم وأموالهم وانتقلوا من مكان إلى مكان على عادتهم وجمعوا عندهم الأقوات والماء(٢٣).

٣- الأوضاع الإجتماعية

يؤدي الجهل والمرض والفقر والظلم والكبت والحرمان وسوء الأحوال الإجتماعية والاستغلال في حياة الناس دور المركز والمعمق لكثير من المعتقدات الخرافية لدى الشعوب، فحين يفقد الناس السبيل والوسيلة إلى مكافحة هذه المساوئ والأشباح، أو يتعرضون لها فجأة وبقسوة، أو تتكشف عنهم بقدرة قادرة ليس لهم لكن يعللوا أمورهم بعلل وهمية، فيتفاءلون من مظهر أو خير، أو حركة، ويتشاءمون أو يتطيرون من حال، أو مظهر أو منظر، أو صوت، أو فعل، أو يعالجون مرضاهم، ويكافحون أعدائهم بما ثبت في أذهانهم من وصفات لا تبتعد عن الخرافة(٢٤). وقد ظهرت الخرافات والاعتقادات التي كثرت بتعدد جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية والإقتصادية في مصر

خلال العصر الفاطمي بوضوح ومنها المعتقدات الغيبية وما تشمله كالأرواح الشريرة والجن والغول، كذلك ظهرت الخرافات المتعلقة بصحة الإنسان ومرضه فربطت هذه الخرافات بين صحة الإنسان وتأثير بعض القوى الوهمية لأشياء كثيرة كتأثير لبس الحلي من الذهب والخرز في رد الحسد والمرض والعين والموت أيضاً توفير الحماية لصاحبه من كل سوء (٢٥).

وهنا تبين لنا أن العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قد تكون سببًا يؤدي إلى التشاؤم من الحياة المستقبلية كما قد ينتج عن التشاؤم أثار سيئة علي المجتمع مثل: أزمات الغذاء، وارتفاع الاسعار، والحروب والمعارك وغيرها.

مظاهر التفاؤل والتشاؤم:

ظهر في مصر خلال العصر الفاطمي الكثير من المظاهر المتداولة بين الناس تحمل معاني التفاؤل و الشؤم والنحس، وسواء كانت هذه المظاهر متمثلة في ألفاظ أو أمثال تدوالها الناس بينهم سيما العامة منهم، أو أفعال معينة يقوم بها الناس في ممارساتهم العلمية أو حين يسمعون ما يسوؤهم، فإن هذا في الحقيقة ما هو إلا موروث قديم ورثه الأبناء عن الأجداد، وتسربت إلي فكر كثير من الناس خاصة العامة والبسطاء، فآمنوا بها وعملوا بما جاء فيها وهم يجهلون أن هذه الأمور الساذجة والتي تتسم بالخرافة ما هي إلا معتقدات في مخيلتهم، وهو ما سوف أوضحه فيما يلي:

أ- التفاؤل والتشاؤم من الأيام والشهور

هناك الكثير من المظاهر التي تدل على التفاؤل والتشاؤم عند بعض الناس، مثل: التشاؤم من بعض الأيام والشهور، أما عامة المصريين فقد تشاءموا من أشياء كثيرة، ولعل أبرزها: التشاؤم من بعض الأيام والشهور، فكان لهم اعتقاد فى أن شهر توت من الأشهر التي تجلب النكد" فكانوا لا ينصبون فيها أساساً لبناء ويكرهون التجارة فيه إلى أن ينقضى منه عشرون يوماً ويكرهون عقود النكاح فيه، وأن الخصومة في النصف الأول منه تحكم لأحد الخصمين بالغلبة وفي النصف الآخر للآخر(٢٦). أيضاً كان العامة يتشأمون من دخول الحمام يوم السبت أو شراء الصابون أو شراء السمك أو غسل الثياب(٢٧). كما تشأم العامة في ليلة الأحد والأربعاء فكانوا لايقومون في ذلك

اليوم بأي عمل فلا يشترون اللبن ولا يأكلوه في يومي الأحد والأربعاء(٢٨). وربما كان هذا الاعتقاد بالتشاؤم من الأشياء التي تأثر بها المسلمون من اليهود والنصارى .

أما عن الاعتقاد بتأثير بعض الأيام عند الفاطميين، فقد ساد الاعتقاد في التفاؤل ودلالته ، فكانوا يفرحون ببعض أيام الأسبوع دون الأخرى، فعلى سبيل المثال نجد أن يوم الثلاثاء كان من الأيام المفضلة عند الفاطميين، ففيه كان دخول المعز لدين الله إلى القاهرة، ودخوله فى قصره يوم الثلاثاء ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وأصبحت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة[٢٩]، أيضاً لما أراد المعز لدين الله أن يبنى قصره المعروف بقصر البحر، وكان يحتاج أن يكون الابتداء بعد شهر رأى في منامه بطليموس وهو يلح عليه أن يبدأ في يوم الثلاثاء، فلما سأل المنجمين وأهل النجوم في الاختيار فلم ير يوماً أحسن عندهم في الاختيار من اليوم الذى قاله وهو يوم الثلاثاء[٣٠]. ومما يدل أيضاً على تفاؤل الفاطميين بيوم الثلاثاء والاعتقاد فيه ما ورد عن الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م استهل شهر شعبان بيوم الإثنين فأمر الحاكم بأن يحيل أوله يوم الثلاثاء[٣١]. والواضح أن الشيعة ومنهم الفاطميين يعتقدون أن بعض الأيام مشؤومة ولا تقض فيها الحاجات، وهذا هو ما تبين لنا انهم يفضلون يوم الثلاثاء لأعتقادهم كما يقولون "يوم الأثنين لا تسافر فيه ولا تطلب فيه حاجة"، كما اعتبروا أن يوم الأثنين أعظم شؤماً فقال: أحدهم لا تخرجوا يوم الأثنين وأخرجوا يوم الثلاثاء[٣٢].و بلغ اعتقادهم بالتفاؤل والتشاؤم إلى الحد الذى كانوا يتشاءمون فيه من بعض الأشخاص وأيامهم[٣٣]، وقد عبر أحد المؤرخين عن ذلك بقوله :" إن مساوئ حكم الظاهر كانت انحس من مساوئ أبيه الحاكم" [٣٤]. وهو ما يعني أن أيام هذا الخليفة كانت كلها نحس وشؤوم علي الناس.

ب- التفاؤل والتشاؤم من أسماء الأشخاص ومظهرهم وحركاتهم

عمد الخلفاء الفاطميون إلى الفرار من التشأؤم بإلتماس التفاؤل في الألقاب والكني، فأختارو الألفاظ التي قصدوها في معاني الخير والاستبشار. بوصفها إلهاماً من الله نظير سر في صاحبها تفاؤلاً بها(٣٥)، وتكنوا جميعهم بها ، وكان من بين هذه الأسماء المعز، العزيز، الظاهر، المستعلي، المستنصر، الظافر والفائز(*) . كما قيل إن الأمير عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن

المعز الذى تولى ولاية الغربية من قبل ابن السلار لما تزوج رزق ولداً سماه نصراً ولقبه ناصر الدين(٣٦). وذلك تيمناً وتفائلاً بهذا الاسم. والملاحظ في هذه الأسماء يجد أن معظمها تحمل معني النصر والفوز والعلا.

كما كان الفاطميون يتفاءلون ببعض الأسماء، ويتشاؤموا من بعض الأسماء الآخرى فقيل إن العاضد لما بويع له بالخلافة، وخرج يوماً وحملت على رأسه المظلة من التربة قاصداً قصره، وكانت من عادة الخلفاء أنه إذا ورد البشير إلى أخص أهل من يبايع يعطي ألف دينارًا فلما بويع العاضد حضر المبشر إلى عمته فأعطته القليل من المال، فلما راجعها فى الزيادة أبت عليه فسئلت في السبب فقالت: "هذا قاطع الخلفاء"(٣٧). فكان العاضد للدين الله هو القاطع للدولة الفاطمية؛ لأنه قطعها وانتهت بخلافته(٣٨)، وهكذا تشاؤم أهل القصر من اسمه واعتقد انه سيقطع الخلافة من بعده.

أما ما قيل فى تفاؤل وتشاؤم الفاطميين بأسماء المدن فقيل إن جوهر لما دخل مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل مال، ومن السلاح والعدد والخيل ما لا يوصف، فلما انتظم حاله وملك مصر وضاقت بالجند والرعية واختط سور القاهرة وبنى بها القصور وسماها المنصورية[٣٩]، في سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م وذلك تيمناً باسم مدينة المنصورية التي أنشأها الخليفة المنصور والد المعز لدين الله خارج القيروان[٤٠].، وقيل ظلت هذه التسمية حتى قدوم المعز لدين الله إلى مصر بعد أربع سنوات فغير اسمها وسماها بالقاهرة تفاؤلاً بأنها ستقهر الدنيا وتقهر بنى العباس[٤١].

ومن اعتقاداتهم التي تشاءموا منها، هو رؤية الأشياء التي تخص أعدائهم أو رأوا فيها علاقة بهم، مثال على ذلك: فى سنة ٣٦١هـ/٩٧١م دخل عبد الله بن طاهر الحسيني(*) على جوهر بطيلسان كحلى، وفي مجلسه القضاة والعلماء والشهود فأنكر الطيلسان الكحلى ومد يده فشقه، فغضب ابن طاهر وتكلم ، فأمر جوهر بتمزيقه فمزق، وجوهر يضحك، وبقى حاسراً بغير رداء، فقام جوهر وأخرج له عمامة ورداء أخضر وألبسه وعممه بيده(٤٢).ونفهم من هذا أن الفاطميين كانوا يتشاءمون من اللون الأسود؛ لأنه شعار دولة بنى العباس المعادية لهم، وكانوا يفضلون اللون الأخضر ويتفاءلون به؛ لأنه لون أو شعار آل البيت، والدليل على ذلك أيضاً أن

جوهر القائد عندما دخل مصر في شهر رمضان سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م أمر بأن ينقش جدران الجامع العتيق باللون الأخضر(٤٣). كما يذكر ابن تغري بردى(٤٤) أن الخليفة المعز لدين الله عندما دخل إلى مصر ظهر أمام الناس، وقد ارتدى الحرير الأخضر. ربما كان الفاطميون يلبسون هذا اللون ويتفاءلون به لأنه شعار آل البيت وفيه غياب للون الأسود سبب العداء الكبير مع الدولة العباسية، كما إنهم أرادو أن يضيفوا هالة من القدسية على أنفسهم.

أما عن تفاؤلهم بأصحاب العاهات مما ذكره ناصر خسرو[٤٥] أثناء مشاهدته لاحتفال فتح الخليج أنهم لجأوا عند الإفتتاح بنزول أول سفينة في الخليج يكون بها جماعة من الخرس. ربما اعتقاداً منهم بأن نزول الخرس في هذه الحالة الماء، يعد وسيلة من وسائل جلب الماء فكانوا يتفاءلون بهم وكان السلطان يجري عليهم صدقاته فى هذا اليوم. بالرغم مما يفهم أن هذا الفعل كان على سبيل التبرك والتفاؤل بأصحاب العاهات لكن من الممكن أن يكون وراء ذلك دواعي دينية سياسية عند الخلفاء الفاطميين، وذلك للتقرب من العامة، واستقطابهم لنشر المذهب الشيعي بينهم دون جهد وعناء، وخاصة أن هذا الاحتفال كان به أكبر جموع من الناس ، فيظهر الخلفاء الفاطميين أمامهم اهتمامهم بالضعيف قبل القوي كمحاولة لجذبهم والإلتفاف حولهم لنشر مذهبهم .

كما أعتقد المصريين أن الصالح طلائع بن رزيك فيه نحس وحسد، إذ كان أشد الناس تطلعاً إلى ما فى أيدى الناس من أموالهم[٤٦] فحينما قدم ابن رزيك من الصعيد حاملاً الرايات السود حزناً على مقتل الخليفة الظافر بأمر الله فتشائم الناس واعتقدوا أنه فألاً سيئاً ممهداً لسقوط الدولة الفاطمية[٤٧]، ومن الفأل العجيب أن الأعلام السود العباسية دخلتها وأزالت الأعلام العلوية بعد خمس عشرة سنة[٤٨].كما ذكر أن الليلة التي قتل صبيحتها الصالح طلائع، وكان قد أتم صلاته وهو خارج من دهليز القصر تعثر وتشوشت عمامته فعاد وأحضر ابن الضيف وكان المسئول عن تعميم الخلفاء والوزراء، فلما أخذ في إصلاح العمامة، تطير أحد رجالات القصر وطلب من ابن طلائع ألا يخرج هذه الليلة ويكفي له ما حدث ولكن ابن رزيك رفض وخرج كعادته فكان قتله في هذه الليلة وعاد محمولاً[٤٩]. والواضح أن الناس في ذلك العصر كانوا يشعرون بالقلق والخوف طوال الوقت نتيجة لمعتقدهم في التشاؤم والتفاؤل، وهو ما عبر عنه ابن تغري بردي[٥٠] بقوله: "وفى هذا

الزمان كانت البدع والأهوال فاشية بمصر من الرفض والاعتزال والضلال" [٥١]، فما أن يتفأل الناس بشيء حتي يصبحوا متشأمين منه، وفي ذلك قيل عملت خيمة الفرح وكانت تقام في المناسبات السعيدة ، ثم سميت بالقاتول لأنها إذا نصبت كان يموت تحتها من الفراشين واحد أو إثنان (٥٢).

جـ – التفاؤل والتشاؤم من دخول بعض الأماكن:

كما تفاءل العامة بالدخول من باب القوس إحدى بابي زويلة وهجروا الباب المجاور له[٥٣]، واعتقادهم في ذلك أنه لما قدم المعز لدين الله إلى القاهرة دخل منه، فتيامن الناس به وتفاؤلوا وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه[٥٤]. ويبدو أنهم روجوا هذه الفكرة لإضافة هالة من القداسة والاعتقاد في شخصية الفاطميين منذ مجيئهم إلى مصر. وكان ذلك سبباً في عزوف العوام من الدخول من الباب المجاور له سيما وأنهم اعتقدو أن من مر به لن تقضى له حاجة ولن يستطيع أن يحقق رغباته في الحياة[٥٥]، ويقال إن السبب فى هذا الاعتقاد أن تلك الآلات الموسيقية لا تستخدم إلا فى اللهو والعبث ولا توجد إلا فى منازل الموسيقيين والمغنيين[٥٦]، غير أن الأمر على خلاف ذلك حيث أن الاعتقاد كان سائداً عند سكان القاهرة منذ أن دخل المعز إليها وقبل أن يصبح ذلك المكان سوقاً تباع فيه الآلات الموسيقية[٥٧].كما أطلق الفاطميون على أحد أبواب القاهرة باب الفتوح ، والفتوح من أسماء التفاؤل فقد جرت عادة الفاطميين خروج الجند إلي الحرب من هذا الباب[٥٨]، كذلك أطلقوا علي أحد الأبواب أيضا باب النصر وذلك تفاؤلاً بهذا الاسم حيث كانت تدخل منه الجيوش عند عودتها من الحروب منتصرة (٥٩).

د – مظاهر آخري للتفاؤل والتشاؤم :-

لا شك أن هناك كثيراً من المظاهر التي يتشاؤم منها الناس وما زالت منتشرة في مجتمعنا حتي الآن . وهي أكثر من أن تحصي فبالإضافة لما سبق يمكن إجمال بعض المظاهر التشاؤمية الآخري، فقد تشاؤم المصريون خلال العصر الفاطمي من تنظيف البيت أو كنسه عقب سفر أحد أفراده خشية أن لا يعود المسافر مرة أخرى ، كما أن بعض نساء العامة قد تشاءمن من إخراج النار أو شيئاً من أواني المنزل بعد العشاء و كن يبالغن في ذلك(٦٠).غالباً كان ذلك من ضمن العادات التي تأثر بها المسلمين من اليهود و النصارى في المجتمع الإسلامي .في حين ذهب

البعض إلي التفاؤل بفتح المصحف (*)، بالرغم من نهي الفقهاء عن ذلك ، لأنهم كانوا ينظرون إلى أول سطر يظهر لهم، فإذا صادفوا آية تنطوي علي العذاب والوعيد تخوفوا وتشاءموا (٦١).كما ارتبطت ذهنية المصريين بجلب النفع فتفاؤلوا بشراء اللبن ليلة أول محرم من السنة الهجرية الجديدة ، وهي عادة مخصوصة حتى تكون السنة بيضاء دون أمراض(٦٢).

الخلاصة :

إن القلق الداخلي الناتج من المشكلات والأزمات الاقتصادية والمجاعات وغيره هو الذي دفع المصريين للتشاؤم، وإلي القيام بأفعال أدائية لدرء شر الأشياء التي تشأموا منها، أما التفاؤل فقد ارتبط في ذهنية المصريين بجلب النفع، ما أدى إلى قيامهم ببعض الطقوس لتكسبه، ومرجع ذلك كله إلي عدم قدرة الإنسان لتحيكم العقل والمنطق عن حدوث هذه الأزمات .

كان التفاؤل والتشاؤم من المعتقدات التي أثرت في مسيرة الناس وفي حياتهم في ذلك العصر فكانوا لايخرجون في أيام معينة ولا يقبلون علي أشياء بعينها في شهور معينة، بينما نجد أن التفاؤل كان يجعلهم أكثر سعادة وقبولاً، وذلك لأن التفاؤل يجعل الإنسان ينتظر وقوع الخير بخلاف التشاؤم الذي يجعل الناس لا يرون سوى الظلام ولا يتوقعون سوى الشر والإحباط.

إن العامة والبسطاء كانوا أكثر الناس تشاؤماً، وذلك لأ نهم عاجزون عن تفسيرات ما يحدث لهم دون تدخل منهم، كما كانوا لا يستطيعون مقاومة الأحداث والمشكلات التي يتعرضون لها في حياتهم، لذلك وقعوا في ظلمات اليائس وترقبوا السوء فيما ليس فيه سواء، كما ترقبوا حلول المصائب فيمن حولهم.

أيضاً من مساؤى التشاؤم التي تركها في المجتمع أنه أدى إلى نشر الجهل والخرافات داخل المجتمع ناتجاً أفراد سذذج غير واقعيين، ضعفاء يسؤون الظن بربهم في حكمته وتدبيره، فكانوا يتوقعون البلاء والشر ولا يجدون ما يعلقون عليه آمالهم . كما ترك التشاؤم نظرة سوداوية نتج عنها، الإحباط والخوف والشعور بالكدر والهم، بينما ارتبط التفاؤل عندهم بالسعادة والصحة والإينجاز والإيجابية للحياة .

الهوامش:

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٦، منشورات جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م، ص٧٨٦، ٧٨٩.

(٢) محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم، جـ٥، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٢٨، ص ٢٦٩.

(٣) انظر المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٢ مراجعة: كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٢٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، جـ٩، ص ٣٠٦.

(*) التشاؤم وعرف قديماً بالتطير وهي التشاؤم من الشيئ، وقد نسب التطير إلي الطير لأن أغلب التشاؤم عند العرب كان بسبب الطير، والتطير والتشاؤم بمعني واحد وأصله الشئ المكروه من قول أو فعل أو مرئي. انظر: المصباح المنير، جـ٢، ص ٥٢٣. الزبيدي: تاج العروس، جـ ١٢، ص ٢١٨-٢١٩. أما التفاؤل فهو ضد الطيرة وهو ما يستبشر به من الأقوال والأفعال ويستعمل الفأل في كل من الخير والشر وفيما يحسن أو يسوء. انظر: ابن منظور: لسان العرب، جـ٥، ص ٣٣٣٥١. المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٦٧١. الزبيدي: تاج العروس، جـ٣٠، ص ١٤١-١٤٢.

(٥) نجوى كيرى(د): حياة العامة فى مصر فى العصر الفاطمى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٤.

(٦) تيسير شادى: قراءة النجوم فى الدولة الفاطمية فى ضوء الرواية التاريخية، مجلة الدراسات العربية، دار علوم، جامعة المنيا، العدد ٣١، مجـ٤، يناير ٢٠١٥م، ص ٢٤٢٠.

(*) تعني الميل والانحراف. انظر: ابن منظور: لسان العرب، جـ٤، ص ٣٣٥.

(٧) ابن عبد الظاهر(محي الدين ابو الفضل عبدالله بن عبد الظاهر المصري ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م): الروضة البهية في خطط القاهرة المعزية، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتب، ط١، ١٩٩٦م، ص ١٣، ١٥، ٢٠. القلقشندي (أبو العباس احمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشي في صناعة الإنشا، جـ٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ص ٣٤٩. المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٢٦. ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف بن عبدالله بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٣.

(٨) ناصر حسرو(من علماء القرن الخامس/ الحادي عشر الميلادي): سفر نامة، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م. ص ٩٦- ٩٧.

(٩) ناصر حسرو: المصدر السابق، ص ٩٧.

(١٠) ابن الطوير (أبي محمد المرتضي عبدالسلام بن الحسن الفهري القيسراني ت٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ١٨٨.

(١١) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الخلفا، جـ٢، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ١١.

(*) هو الوليد بن هشام بن عبدالملك بن عبدالرحمن الأموي ولد بالأندلس وقدم القيروان يعلم الصبيان بها القرآن، ثم دخل مصر فأقام بها وبأريافها يعلم الصبيان، وكان يزعم أن لديه أثارة من علم، ويخبر بأنه سيملك ما ملك آباؤه، فبايعوه وتلقب بأمير المؤمنين مدة وكان يقال له أبو ركوة لركوة كان يحملها للوضوء علي الطريقة الصوفية، ثم خرج إلي الأسكندرية بعد مضايقة الحاكم لبني قرة فخلعوا طاعته، فارسل وقتلهم ففروا إلي برقة، ثم خرج منها الي الفيوم، فقبض عليه وأحضر إلي القاهرة وقتل بها بعد ما كان هرب من الفيوم إلي بلاد النوبة فمسك وأحضر وجعل في قفص من حديد.لمزيد من التفاصيل انظر ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير الجزرى ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ جـ٩، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ص ص ١٩٧-١٩٨. ابن أيبك الداوداري (أبو بكر عبد الله بن أيبك ت ٧١٣هـ/ ١٣١٣م): كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، جـ٦، تحقيق، صلاح الدين المنجد، مطبعة طيبة للتاليف، القاهرة، د.ط، ١٩٦١م، ص ٢ ٧٥-٢٧٦. المقريزي : الحنفا، جـ٢، ص ٧١-٧٧.

(١٢) المقريزى: الحنفا، جـ٢، ص ٧٥.

(١٣) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص ٧٥. عبد المنعم عبد الحميد سلطان(د) الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٨٠.

(١٤) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٢٣.

(١٥) عبد المنعم سلطان: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص ٧٩.

(١٦) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٦، ٥٧.

(١٧) المقريزى :المصدر السابق، جـ٢، ص ٩٠.

(١٨) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص ٩٠.

(١٩) عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص ٧٩، ٨٠.

(٢٠) المقريزى: اتغاظ الحنفا، جـ١، ص ٢٨١.

(٢١) المقريزي: المصدر السابق، جـ٢،، ص ٧٧. عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢٢) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٧٧.

(٢٣) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٣١٧.

(٢٤) عبدالكريم محمد الملا : التطير والتفاؤل مبرراتهما وجذورهما التاريخية، مجلة التراث الشعبي، العراق، العدد١، السنة الرابعة، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٢م، ص ٧٥-٧٦.

(٢٥) منى محمد محمد أحمد العجرى: الصيغ التشكيلية للتمائم والأحجبة المعدنية والإفادة منها فى عمل مشغولات معدنية مبتكرة، رسالة ماجستير، قسم الأشغال الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٩م، غير منشورة، ص ٤٠-٤١.

(٢٦) ابن زولاق(أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين المعروف بابن زولاق ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م): فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق: على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٠٤. ابن ظهيرة (محمد جار الله بن محمد بن أبى بكر بن ظهيرة أبو إسحاق برهام الدين بن على ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م): الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، كامل المهندس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ٢٠١٦م، ص ١٣٨، نجوى كيرى: حياة العامة، ص ٢٨٤.

(٢٧)ابن الحاج (محمد بن محمد العبدري الفارسي ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م): المدخل، جـ١،، دار التراث، القاهرة، د.ت، ص ٢٧٩.

(٢٨) نفسه.

(٢٩). المقريزى: المواعظ والإعتبار في ذكري الخطط والآثار،جـ٢، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن، ١٩٩٥م، ص ١٨٨. اتعاظ الحنفا جـ١، ص ١٥٢.

(٣٠) ابن طاووس(رضي الدين أبي القاسم علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسينيي ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٣،، ص ١٧٤.

(٣١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٠٦.

(٣٢) القمي(أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي ت ٣٨١هـ/) كتاب من لا يحضره الفقيه، جـ٢، منشورات جماعة المدرسين بالحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ، ص ٢٦٧.

(٣٣) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٢٨، تحقيق محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، . ص ٣٢٠.

(٣٤) ابن إياس(محمد بن أحمد بن اياس الحنفي ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ١، تحقيق: محمد مصطفى، دار فرانزشتانير، ط١، ١٩٧٥م، ص ٢١٤.

(٣٥) إسماعيل عبدالمنعم محمد قاسم : الأمراض الإجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م، غير منشورة، ص ٢٨٨.

(*) أهتم الخلفاء الفاطميون بالألقاب اهتماما كبيراً وكان ذلك منذ بداية دولتهم وتلقبوا بالمنصور وهي تشير إلي صاحبه مؤيد ومنصور من عند الله، وكصفة تجري مجري التفاؤل، تلقبوا بالظافر وهي من الظفر والفوز، وتسموا بالظاهر وهي من الظهور والغلبة، وتسموا بالفائز وهي من الفوز والنجاة والظفر . انظر حسن الباشا (د): الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م،ص ٣٨٣،٤١٦، ٥١٣.

(٣٦) ابن الطوير: نزهة االمقلتين فى أحبار الدولتين، ص ٥٧، ٥٨

(٣٧) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٢٨٩

(٣٨) محمد حسين سلامة محاسنة، محمد سالم غثيان الطراونة (د): الألقاب الفاطمية، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجامعة الأردنية، مجـ٣٠، العدد٢،حزيران،٢٠٠٣م، ص ٢٨٤.

(٣٩) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٢٣. ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف بن عبدالله بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،جـ٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٣م، ص ٤١.

(٤٠) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص ١٨٨. أحمد مختار العبادى(د): فى التاريخ العباس والفاطمى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص٢٥٠.

(٤١) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر،١٩٩٢م، ص ١٣٨. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص ٣٤٨ . ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٤٢. أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص٢٥٢. على جبر(د): التأثير الشيعى على الفن المعمارى الفاطمى، مجلة عالم البناء، العدد ٢١٣، ١٩٩٩م، ص ١٠. كريزويل: قصة تأسيس القاهرة، ترجمة: عبد الرحمن فهمى، كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د.ت، ص ٣٠.

(*)عبدالله بن عبيد الله بن طاهر الحسيني بن يحي بن الحسن بن جعفر بن عبدالله أبي الحسين بن علي بن أبي طالب، اخيه ابا جعفر مسلم وكان من الاشراف ذوي المكانة، انفذه كافور علي جيش كبير يوم عرفة ليخلص من بني سليم ما اخذ للحاج فلم يقدر علي بني سليم وعادة الي مصر سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، ثم خرج الي الرملة سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م وقد فوض اليه كافور الإخشيدي تدبير الشام، الا انه مال الي القرامطة فشكاه المعز لدين الله لأخيه ابا جعفر، وبعد هزيمة القرامطة خاف علي نفسه ورحل من المدينة الي الاحساء ثم عاد الي البصرة فمات ودفن بها ثم نقل الي المدينة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م. انظر المقريزي: المقفى الكبير،جـ٤، تحقيق: محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامى، ط١، ١٩٩١م،، ص ٥٨٨-٥٨٩.

(٤٢) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٤٨، ١٤٩

(٤٣) المقريزي: الحنفا، جـ ١، ص ١٣٦. حسن إبراهيم حسن: الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، ١٩٣٢م،، ص ١٢١.

(٤٤) عبد المنعم سلطان: الحياة الاجتماعية فى مصر، ص ٢٨٥.

(٤٥) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٤٦) الأزدي (جمال الدين أبو الحسن على بن منصور ظافر بن حسين الأزدى ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م):أخبار الدول المنقطعة (القسم الخاص بالفاطميين، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د.ط، ١٩٧٢م، ص ١١١. النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ٢٨، ص ٣٢٥.

(٤٧) ابن ميسر(تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب بن راغب ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م):المنتقي من أخبار مصر، تحقيق،أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١٤م، ص ١٨٦. ابن سعيد ابن سعيد (نور الدين علي بن سعيد موسي الاندلسي ت٦٨٥هـ/١٢٨٥م):النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٩١. النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٣٢٠، المقريزى: اتعاظ الحنفا،جـ٣، ص ٢٦٥.

(٤٨) العمري(ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيي ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ١١، تحقيق، كامل سليمان الجبوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ص ٢٧١.

(٤٩) الأصفهاني(عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق عمر عبدالسلام تدميري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٨٢. المقريزى: الخطط، جـ ٤، ص ١٧٣.

(٥٠) النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ١٤١.

(٥١) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ١٤١.

(٥٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٩٢. ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص ١٠٦. المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٧٧.

(٥٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٦٧.

(٥٤) ساويرس ابن المقفع (توفي في القرن الرابع الهجري /القرن العاشر الميلادي):
تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، ، جـ١– ٣، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٥٠٧.
= ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ١٧. القلقشندي (أبو العباس احمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الأعشي في صناعة الإنشا، جـ٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ص٣٥٣ . المقريزى: الخطط، جـ٢،ص ٢٦٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهر، جـ٤، ص٣٧.

(٥٥) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ١٧. المقريزى: لمقريزى: المواعظ والإعتبار في ذكري الخطط والآثار،جـ٢، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن، ١٩٩٥م، ص ٢٦٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ص ٣٧.

(٥٦) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٦٨. ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، على إبراهيم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٢٧. المواعظ والإعتبار في ذكري الخطط والآثار،جـ٢، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن، ١٩٩٥م، ص ٢٦٨. ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، على إبراهيم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٢٧.

(٥٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٦٨. ستانلى لينبول، المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٥٨) المسبحي (عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م): أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ،ص ٧٦. المقريزي : الخطط، جـ٢، ص ٢٧٢. عطية مصطفي مشرفة (د): نظم الحكم بمصر عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٤٨م، ص١٧٩.

(٥٩) المقريزي : الخطط، جـ٢، ص ٢٧١.

(٦٠) نفسه.

(*) حكي أن الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوماً بالمصحف فخرج له قوله تعالي " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " فمزق المصحف وأنشا يقول : اتوعد كل جبار عنيد فها أنذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل : يارب مزقني الوليد .

انظر الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد الماوردي): أدب الدنيا والدين، تحقيق : محمد كريم، دار أفرأ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٦١) ابن الحاج : المصدر السابق، جـ١، ص ٢٧٨.

(٦٢) نفسه.